

رحلة اليقين ٢: الفوائد الستة من أدلة وجود الله للموقن أصلاً

بوجوده

إياد قنيبي

السّلام عليكم ورحمة الله - 00:00:08

إخواني في سلّستنا لبناء اليقين سنبدأ بإثبات وجود الله تعالى - 00:00:09

فهذا هو الأصل الذي ينبني عليه كل شيء - 00:00:14

المتابع المسلم قد يقول: حسن! أنا مؤمن بوجود الله، إذاً هذا الكلام ليس لي؛ - 00:00:18

في الحقيقة -إخواني- حتّى المؤمن بوجود الله إيماناً عميقاً يحتاج إلى هذه الحلقات - 00:00:24

لماذا؟ سأذكر ست فوائد مهمّة - 00:00:31

يمكن أن نعنونها بـ: تعميق الجذور، إحسان الظن بالله - 00:00:35

تكوين الدافعية الثّبات والتّثبيت - 00:00:41

إدراك النعمة إحياء العزة - 00:00:45

الفائدة الأولى -إخواني- هي: تعميق الجذور - 00:00:48

فاليقين على درجات وليس درجة واحدة - 00:00:51

كيف؟ - 00:00:55

أليس الإنسان إمّا مصدّقاً أو شاكاً أو مُكذّباً؟ - 00:00:55

أليس اليقين تصديقاً جازماً لا يخالطه شك؟ بلى - 00:00:59

ولكن؛ هذا التصديق -بدوّره- على درجات؛ - 00:01:04

أنت حين تصدّق بوجود الله تصديقاً جازماً حاسماً لا يخالطه شك، فقد اجتزّت الخطّ المطلوب؛ - 00:01:08

أي أفلّت من جاذبيّة الشكوك والتّردّد - 00:01:16

لكن النّاس بعد ذلك يتفاوتون في التّحليق - 00:01:19

ادخل حديقة وانظر إلى أشجارها، - 00:01:23

كلّها أشجار حيّة قائمة على سيقانها، نعم! - 00:01:26

لكن هل هي سواء؟ لا؛ - 00:01:30

ستجد شجرة قائمة على جذور قريبة من سطح الأرض، فيسهل اجتثاثها، - 00:01:33

بينما ستجد أخرى عميقة الجذور، يصعب اجتثاثها، - 00:01:39

وستجد أخرى أكثر جذوراً وأعمق، فلا مطمّع في اجتثاثها أبداً، - 00:01:44

قد تقطّع، تقنّتل، لكنّها لا تجثّ؛ وكذلك اليقين في النّفوس - 00:01:50

قد تكون مجموعة من المسلمين - 00:01:56

كلّهم عندهم يقين حيّ، كما هذه الأشجار حيّة، - 00:01:58

لكن شتآن بين ثباتها... شتآن بين ثباتها إذا تعرّضت للفِتْن - [00:02:02](#)

أيضاً هذه الأشجار هي ليست سواء في إثمارها أبداً؛ - [00:02:09](#)

فمنها ما لا تنفع إلا نفسها، - [00:02:13](#)

ومنها ما يتساقط ثمرها على النَّاس، ويسقطون بظلالها - [00:02:16](#)

وكذلك اليقين - [00:02:20](#)

ولذلك، فحتّى صاحب اليقين بحاجة إلى سقّي شجرة يقينه؛ - [00:02:22](#)

لئلا تجفّ وتموت - [00:02:27](#)

بل تنمو، وتثمر، وتنفع، وتضرب جذورها عميقاً - [00:02:29](#)

ومن أهمّ سقائها التفكّر الذي حتّ عليه ربُّنا بقوله: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ﴾ [القرآن 3: 191] - [00:02:33](#)

ومن أعظم التفكّر تأمل أدلة وجود الله - عزّ وجلّ - ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [القرآن 91: 67] - [00:02:40](#)

أدرك إبراهيم الخليل - عليه السّلام - تفاوت مراتب اليقين، - [00:02:47](#)

وهو من هو في قوّة يقينه ومع ذلك، أراد أعلى درجاته - [00:02:51](#)

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِم تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ) [القرآن 2: 1062] - [00:02:55](#)

أي: لدي إيمانٌ ويقينٌ سالمٌ من الشكّ (وَلَكِن لِّيَ طَمَئِنَّ قَلْبِي) [القرآن 2: 1062] - [00:03:01](#)

قال ابن عاشور في تفسير (لِّيَ طَمَئِنَّ قَلْبِي): أي: "ليثبّت ويتحقّق علّمي، - [00:03:08](#)

وينتقل من معالجة الفكر والنظر، إلى بساطة الضّرورة بيّقين المشاهدة، - [00:03:14](#)

وانكشاف المعلوم انكشافاً لا يحتاج إلى مُعاودة الاستدلال - [00:03:19](#)

ودفع الشُّبّه عن العقل - " - [00:03:25](#)

أي كأن إبراهيم - عليه السّلام - يقول: - [00:03:27](#)

أريد أن أحلّم هذا الأساس - حقيقة البعث بعد الموت - - [00:03:30](#)

أحلّمه إحكاماً؛ لأبني عليه، ولأنّ عُم ببرد اليقين - [00:03:34](#)

ولا تعود بي نفسي إلى فتح الموضوع والحاجة إلى البرهنة عليه، وإجابة التّساؤلات - [00:03:40](#)

سلسلتنا هذه هي لتنعّم ببرد اليقين وطمأنينته - [00:03:48](#)

الفائدة الثّانية: إحسان الظّن بالله - [00:03:54](#)

فطريقتنا في تناول أدلة وجود الله تعالى لن تكون جافة؛ - [00:03:57](#)

بل المقصود منها - بالإضافة إلى تعميق اليقين بوجوده - هو أيضاً تعميق المحبّة لله تعالى - [00:04:01](#)

واليقينُ بعدله وحكمته ورحمته - [00:04:09](#)

لئلا نظرت في أدلة وجود الله، ثمّ في أدلة صحّة دينه، - [00:04:12](#)

تزداد يقيناً برحمته سبحانه - [00:04:16](#)

أن أقام لئلا هذه الشّواهد، - [00:04:19](#)

وتقول في نفسك: يا الله، لئلا هذه الشواهد! لئلا هذه الأدلة! - [00:04:21](#)

ما أرحمك ربّي بعبادك! - [00:04:26](#)

ستزداد يقيناً بعدل الله تعالى، حين يعاقب أناساً كفروا به بعد هذا كلّه، - [00:04:29](#)

وتعلّم حقّاً أنّه ليس للنّاس على الله حُجّة بعد هذا كلّه ولا عُذرٌ - [00:04:36](#)

هناك مسلمون مُوقنون بوجود الله حقّاً، - [00:04:41](#)

لكن لديهم إشكالية حقيقية في هذه المسألة، - 00:04:44

ويُساورهم الشُّعور بأنّه: لماذا يُعاقَب الكافر الذي لم يقتنع بوجود الله أو صحّة الإسلام؟ - 00:04:48

وهذا يُوقِع العبدَ -الموقِنَ بالله- في سوء الظَّنِّ برحمة الله وعدله - 00:04:56

الإيمان بالله -يا إخواني- مُركَّبٌ من: تصديق، وأعمال قلب، - 00:05:03

وأعمال لسان -أي القول-، وأعمال الأعضاء - 00:05:07

التّصديق -قلنا أنّ- ليس على درجة واحدة، - 00:05:12

وهو بحاجة إلى تمكين وترسيخ وسقاء بتأمُّل أدلّة وجوده سبحانه - 00:05:16

وأعمالُ القلوب: محبّة الله، واليقين بعدله، وحُسْنُ الظَّنِّ بحكمته ورحمته، - 00:05:23

هذه أيضاً تحتاجُ التّفكّر في أدلّة وجوده سبحانه - 00:05:29

وإذا كان عندك تصديق، بينما أعمال القلوب مشوشة، - 00:05:33

والظَّنُّ ليس بحسن، وفي الصّدْر حرج، فنور التّصديق سيبقى محجوباً - 00:05:37

لذا؛ فاليقين الذي نتكلّم عنه يقينان: يقينٌ بوجود الله، - 00:05:43

ويقينٌ بأدلة وجود الله أنّها كافية، شافية، واضحة، مُلزِمة، - 00:05:48

تقوم بها الحُجّة على الخَلْق - 00:05:54

الفائدة الثّالثة هي: تكوين الدّافعيّة - 00:05:57

فاليقين -بالمفهوم الذي شرّحناه- هو قوّتك الدّافعة لكُلّ شيء بعد ذلك، - 00:06:00

هو المحرّك الذي بحسب قوّته تنطلق، وتستطيع تجاوز العقبات، وصعود الجبال - 00:06:05

كُلّما أحكمت مسألة اليقين، - 00:06:13

فإنّه ليس أمامك إلّا العمل، والاندلاق بعمّة وحيويّة في طريق الحِجّة - 00:06:16

وتتفجّر ينباع طاقاتك المذخّورة في خدمة دين الله، والاستقامة على أمره، - 00:06:22

والدّعوة إليه بعزم وثبات ومُثابرة - 00:06:27

كُلّما سقيت اليقين تجدّد النشاط وتلاشى الفُتور؛ - 00:06:31

لذلك فأولُ وصْفٍ وصّف الله به المتّقين في لُتابه الكريم في مَطْلَع سورة البقرة: - 00:06:35

(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) [القرآن 2: 13] (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) - 00:06:41

هذا هو المحرّك لكلّ شيء، - 00:06:46

بينما إذا كان هناك خللٌ في الجذور، فسيُسري الأثر في الثمرة - 00:06:48

الفائدة الرّابعة -إخواني-: الثّبات والتّثبيت - 00:06:54

فنحن في زمن هو زمن فِتْنٍ، وكم خَلَعَتْ هذه الفِتْنَةُ أناساً من إيمانهم! - 00:06:58

واجب المسلم أن يُحصن نفسه، - 00:07:05

ويَضرب جذور يقينه في الأرض؛ ليثبّت أمام عواصف الفِتْنِ، ويُثبّت مَنْ حوله - 00:07:08

تأمّل معي قول ابن تيمية -رحمه الله-: - 00:07:14

"فعامة النّاس إذا أسلموا بعد كُفْرٍ أو ولّوا على الإسلام، والتزموا شرائعه، - 00:07:17

وكانوا من أهل الطّاعة لله ورسوله، - 00:07:23

فهم مسلمون، ومعهم إيمانٌ مُجْمَلٌ، - 00:07:26

ولكنّ دخول حقيقة الإيمان إلى قلوبهم إنّما يحصلُ شيئاً فشيئاً إنّ أعطاهم الله ذلك، - 00:07:29

وإلا فكثر من الناس لا يصلون إلى اليقين، - [00:07:36](#)

ولا إلى الجهاد، ولو شكوا ولو أمروا بالجهاد لما جاهدوا، - [00:07:40](#)

وليسوا كفاراً ولا منافقين؛ بل ليس عندهم من علم القلب ومعرفته ويقينه ما يدرك الرب - [00:07:46](#)

إذاً، هؤلاء أناس عندهم إيمان مجمل لكنه ليس عميقاً في نفوسهم، فهم على خطر - [00:07:54](#)

حتى لو كنت راضياً - أخي - عن يقينك، ماذا عن أبنائك؟ - [00:08:01](#)

هل تستطيع إعانتهم على تثبيت القناعة واليقين؟ - [00:08:04](#)

ماذا عن أهلك وأحبائك ومحيطك؟ - [00:08:08](#)

ونحن في زمن الحرب الفكرية - [00:08:10](#)

التي تضرب الأساس والجدور؛ لتشكل المسلمين بربهم - عز وجل - - [00:08:12](#)

أصبحنا كثيراً ما نسمع هذه الأيام - [00:08:19](#)

عن أناس يشتمون أن أبناءهم وإخوانهم أو أحبائهم تأثروا بالشبهات، - [00:08:22](#)

فهل تطيق أن يموت حبيب لك على الكفر أو الشرك؟ - [00:08:28](#)

قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [القرآن 23: 42] - [00:08:33](#)

بالو في مراتب البقية تتأهل لأن تكون من الأئمة الذين ينصر الله بهم الدين - [00:08:42](#)

قد تلقى أمامك شبهة عن وجود الله - [00:08:49](#)

من طالب جواب بالفعل، أو شكك في دينك يريد إحراجك - [00:08:51](#)

فرق بين أن تتلثم أو تتهرّب، أو تجيب بعصبية أو بسطحية - [00:08:56](#)

يفرح بها هذا المشكك، ويحز بها انتصاراً وهمياً على دينك من خلالك! - [00:09:02](#)

وفي المقابل، أن يكون عندك الجواب القاطع الذي يلجم المغرض، ويهدي الحيارى، - [00:09:08](#)

ويشفي الصدور - [00:09:15](#)

لذلك شمّر، وأقبل، وتعال معنا! - [00:09:17](#)

الفائدة الخامسة لك كمسلم من مراجعة أدلة وجود الله تعالى: - [00:09:20](#)

هي إدراك نعمة الله عليك - [00:09:24](#)

وأنت ترى الفرق الكبير بين المؤمن بوجود الله، والمنكر له، - [00:09:26](#)

تستشعر كما لم تستشعر من قبل معنى كثير من الآيات: - [00:09:32](#)

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ - [00:09:36](#)

وَالْظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ، وَالْظُّلُّ وَالْأَحْزَارُ، - [00:09:38](#)

وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ﴾ [القرآن 53: 22-12] - [00:09:42](#)

تدرك بعمق معنى قوله تعالى: - [00:09:46](#)

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنْ يُصَرَّفُونَ﴾ [القرآن 96: 04] - [00:09:48](#)

تدركه وأنت ترى تباعدات إنكار الله، كيف يهوي صاحبها في مكان سحيق؛ - [00:09:53](#)

فيزيد ذلك تمسكك بدينك، وانحيازاً له، وإدراكاً لنعمة الله عليك - [00:09:59](#)

ذكر ابن تيمية في (منهاج السنة)، أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه - قال: - [00:10:06](#)

"إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة، إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية" - [00:10:11](#)

نعم؛ فهؤلاء لا يدركون عظمة نعمة الإسلام، - [00:10:17](#)

وقد تقلّصت المسافاتُ في كيانهم بين الحقِّ والباطل - [00:10:21](#)

فما أسهل أن تنحلَّ عُرى الإسلام لديهم في سقُطوا في وديان الشرك والضّياع - [00:10:25](#)

الفائدة السّادسة: هي إحياء العزّة - [00:10:30](#)

مع تأمُّل أدلّة وجود الله تحسُّ بالعزّة، - [00:10:34](#)

والانسجام مع نفسك، وأنت تظهر شعائر دينك وتدعو إليه؛ لأنك تدرك أنك على الحقّ المبين، - [00:10:37](#)

وأن هذا الذي تَظهره، وتدعو إليه، وضعُف فيه الآخرون من شعائر دينك، - [00:10:45](#)

دعوتك، أمركَ بالمعروف، نهْيكَ عن المنكر - [00:10:50](#)

أنها كلّها مستندةٌ في الأساس إلى الحقيقة العظمى والعليا - [00:10:54](#)

التي لا تتردّد في صحتها لحظةً - [00:10:58](#)

لن تحتاج أن تُعدّل في مظهرك، أو تخفي ملامح هويّتك الإسلاميّة ليتقبّلوك، - [00:11:02](#)

لن تحتاجي أن تُعدّلي في حجابك أو سلوكك ليتقبّلوك - [00:11:08](#)

لن تشعُر بالغرابة حتّى لو كنت تمشي عكس التيار؛ فإنك تشعُر أنك الأصل، لأنك على هذا الحقّ - [00:11:12](#)

ولسان حالك: يا ناس، ألا ترون ما أرى؟ ألا ترون هذه الشّمس في رابعة النهار! - [00:11:20](#)

أنا شخصيًّا - إخواني - كلّما نظرتُ في أدلّة وجود الله، استشعرتُ هذه العزّة وهذا الانسجام، - [00:11:26](#)

وهذه الرّغبة في دلالة النّاس على طاعة ربّهم - عزّ وجلّ - - [00:11:33](#)

لأجل هذه الأسباب كلّها فإنّ هذه الحلقات التي نتناول فيها أدلّة وجود الله تعالى، - [00:11:39](#)

لن تكون نافعةً ومهمّةً للمتريّد أو المنكر الباحث عن الحقيقة فحسب، - [00:11:45](#)

بل ولكلّ مسلمٍ - [00:11:51](#)

لتعمّق جذورك، وتحسّن ظنّك بربّك، وتُقوّي دافعيّتك، - [00:11:53](#)

وتثبّت، وتثبّت، وتدرك نعمة الله عليك، - [00:11:59](#)

وتُحيي العزّة في نفْسك - بإذن الله تعالى - - [00:12:03](#)

في الحلقة القادمة سنبدأ معكم - بإذن الله - بالأدلة الفِطريّة على وجوده سبحانه - [00:12:06](#)

والسلام عليكم ورحمة الله - [00:12:12](#)